



المقدمة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب معجزا للبلغاء والفصحاء ، فأبهر به الأدباء و الشعراء ، أحمده تعالى حمدا يرفعنا به الدرجات ويحط عنا به الخطايا والزلات ويدفع عنا به البلايا والرزايا والمدلهمات ، وأصلي وأسلم على من أرسله الله بالهدى والنور والبينات ، صل اللهم وسلم عليه وعلى اله و أصحابه والتابعين.

أما بعد :

فإن القرآن الكريم هو خير ما تصرف له الجهود ، وتبذل له الأوقات ، وتسخر له العقول والطاقات ، فهو النور المبين والسراج المنير ، به يهتدي من ضل وإليه يرجع من حار أو زل ؛ لأنه الوحي المنزل ، والهدى المعظم ، تكلم به سبحانه ، و تعبد به خلقه ، فأنزله على صاحب الرسالة العصماء ، تحدى به أصحاب البلاغة والبيان ، فأخرس به ألسنة تهكمت واعتدت ، وردع تأويل عقول فسدت وانحرفت ، وألزم الحجة قلوبا زاغت وغوت ، ويهدي به الله قلب من شاء من خلقه ، فأبصرت به العيون النور بعد الظلمة ، و استنارت به قلوب أعمى الزمان بصيرتها ، فتوالت على الخلق أنواره ، وتلاحقت أسراره ، فجاءنا ذلك النور وعمنا ذلك الخير ، فالحمد لله على تمام النعمة.

فبتوفيق الله وهدايته عزمت على كتابة بحثي الموسوم (المناسبة في سورة مريم) و الذي وجدت بصحبته روعة البيان القرآني ، وتلمست فيه جمال نظمه من خلال ملامسة بعض أنواره و درر أسراره ، بتتبع بعض المواضع التي تتجلى فيها هذه الإشارات و المناسبات و دراسة معانيها و مناسبتها للآيات التي وردت في سياقها من خلال دراسة المناسبة في سورة مريم.

ولعل سبب اختياري لهذا الموضوع يرجع إلى أن علم المناسبة يساعد في فَهْم مراد الله تعالى في كتابه، وعدم الوقوع في اللبس أو الخطأ، أو التأويلات المغالى فيها، وتكون مفتاح معرفةِ حِكَم القرآن ودُرره

ثم وضعت رحالي لرسم خطة منهجية تناسب عنوان الموضوع وتلم أركانه ، فكان البحث يضم في صفحاته مبحثين:

المبحث الأول : مفهوم المناسبة وفيه أربعة مطالب:

١ صفر ١٤٤١هـ

٣٠ أيلول ٢٠١٩م

أما المطلب الأول: مفهوم المناسبة لغة واصطلاحا وأهميتها.

المطلب الثاني: أنواع المناسبات.

المطلب الثالث: أسباب المناسبات وفوائدها.

المطلب الرابع: الدراسات السابقة في علم المناسبة.

المبحث الثاني: المناسبة في سورة مريم:

المطلب الأول: المناسبة بين سورة مريم وما قبلها وما بعدها.

المطلب الثاني: المناسبة بين السورة ومضمونها.

المطلب الثالث: المناسبة بين مطلع السورة وخاتمتها.

ثم ألحقت المباحث، بخاتمة يسيرة، لخصت فيه أبرز النتائج التي توصلت إليها، ثم تلوتها بذكر المصادر والمراجع التي رجعت إليه في بحثي والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

و الله العظيم الجليل أسأل أن يجعل ما كتبت زادا لنا يوم الوقوف بين يديه والحمد لله رب العالمين.

الباحث

المبحث الاول

مفهوم المناسبة

المطلب الأول: المناسبة في اللغة والاصطلاح وأهميتها:

في بداية هذا البحث لابد لنا من الوقوف على معنى المناسبة في اللغة والاصطلاح وما قيل فيها.

المناسبة لغة : قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة : (النون ، والسين ، والباء ، كلمة واحدة ، قياسها اتصال شيئ بشيء ، منه النسب ، سمي لاتصاله ، وللاتصال به تقول : نسبت أنسب . وهو نسيب فلان. والنسيب : الطريق المستقيم ، لاتصال بعضه من بعض[١].

وقال في القاموس المحيط : تعني المشاكلة والمقاربة[٢]، يقالُ : بين الشَّيْئَين مُنَاسَبَةٌ وتَنَاسُبٌ : أَي مُشَاكَلَةٌ وتَشَاكُلٌ . وكذا قولهم : لا نِسْبَةَ بينَهما ، وبينهما نِسْبَةٌ قَرِيبةٌ[٣].

أما في الاصطلاح فقد قال البقاعي : (علم تعرف منه علل ترتيب أجزاء القرآن) [٤].

العدد ٥٩

١ صفر ١٤٤١هـ

٣٠ أيلول ٢٠١٩م







١ صفر
١٤٤١هـ
٣٠ أيلول
٢٠١٩م

وقال السيوطي: " هي في اللغة تعني المشاكلة والمقاربة، ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنًى رابط بينها، عامّ أو خاصّ، عقلي أو حسيّ أو خياليّ، أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني، كالسبب والمسبّب، والعلّة والمعلول، والنظيرين والضدين، ونحوه"(٥).

قال عادل أبو العلاء هو علمٌ يبحث في المعاني الرابطة بين الآيات بعضها ببعض، وبين السور بعضها ببعض، حتى تعرف علل ترتيب أجزاء القرآن الكريم (٦).

أهمية علم المناسبات:

إنَّ معرفة المناسبة والنظام مفتاح لكثير من كنوز القرآن وحكمه، فقد بين أهمية هذا العلم الجليل الكثير من العلماء أورد بعض الأقوال في ذلك:

يقول الإمام الرازي: إن" أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط" (٧).

ويؤكد الإمام البقاعي أن " المقصود بالترتيب معان جليلة الوصف، بديعة الرصف، عالية الأمر، عظيمة القدر"(٨).

وقال الفراهي:" ولما كان أكثر الحكم ومعالي الأمور مخبوءة تحت دلالات النظم، فمن ترك النظر فيه ترك من معنى القرآن معظمه" (٩).

المطلب الثاني

أنواع المناسبات

ممن ذكر أنواعا من المناسبات في آي القرآن الكريم الشيخ الدكتور عبد الله الحكمة آل حسين نشرت له مجموعة من الفوائد التفسيرية في أرشيف ملتقى أهل الحديث (١٠).

ومما قاله حفظه الله في أوجه التناسب في القرآن:

١- مناسبة الحركة للكلمة ، كقوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ﴾البقرة: ٢١٦ فالضم هو أقوى الحركات وناسب مجيئه في لفظ الكره هنا في وصف القتال، لكن لما كان اللفظ ذاته في سياق الحديث عن النساء جيء بحركة الفتح وهي تناسب جبلة المرأة في الضعف فقال الله ﴿ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ﴾النساء: ١٩.

٢- مناسبة الحرف للكلمة ، كزيادة حرف الطاء في بعض الألفاظ ، فالطاء هو أقوى حروف الهجاء وزيادته تدل على زيادة في المعنى الذي سيق له ، كقول الله: ﴿ وَأْمُرْ

﴿ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾طه: ١٣٢ ففيه دليل على احتياج العبادة إلى كثير من الصبر عليها ، وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا ﴾ فاطر: ٣٧ يدل على الشدة والمبالغة في صريخهم.

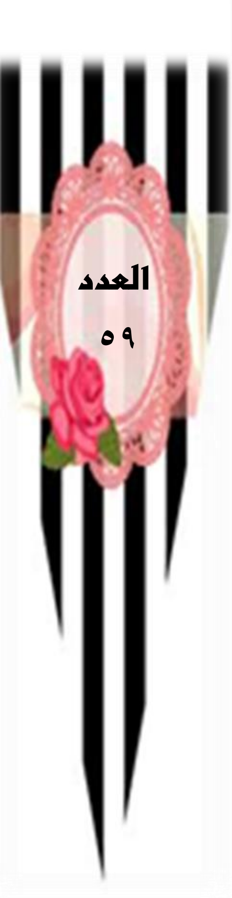
٣- مناسبة الكلمة للسياق ، كقوله تعالى: ﴿ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ ﴾ البقرة: ٢٦١ وقوله ﴿ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ ﴾ يوسف: ٤٧ ففي الأول جيء بجمع الكثرة ليدل على التضعيف في الصدقة وتكثير أجرها عند الله ، وفي الثانية لم يحتج إلى جمع الكثرة فجاء باسم الجنس .

٤- مناسبة الجملة للسياق ، كقوله تعالى ﴿ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ الأنبياء: ٤٦ يدل على أن صاحب الباطل إذا مسه أدنى عذاب اعترف وأقر ببطلان حاله وما هو عليه ، ودليل إرادة أدنى العذاب الذي يبعثه على هذا الإقرار هو : العدول عن القسم إلى التوكيد بالنون الخفيفة الدالة على ندرة الوقوع ، والتعبيرُ بالمس الذي هو أدنى ما تكون به الإصابة ، والتعبير بالنفحة وهي كذلك يسيرة ، وذكرُ اسم الرب المشعر بالرحمة من الرب للمر بوب.

٥- مناسبة الجملة للجملة في ذات الآية، كقوله تعالى ﴿ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ البقرة: ١٨٩ والمناسبة أن كل من أتى شيئا من بابه واتقى الله فلا بد أن يصل ويفلح.

٦- مناسبة الآية للآية ، كآيتي ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ﴾البقرة: ١١٤ ثم أتبعها بقوله سبحانه: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾البقرة: ١١٥ والمناسبة بين الآيتين أن المسلم إذا تكدرت عليه أجواء الطاعة والعبادة وحيل بينه وبين أدائها كما ينبغي ، فلا يبيح له ذلك تركها بالكلية ، بل يؤديها على الحال التي يطيق ويستطيع.

٧- مناسبة السورة للسورة ، كسورتي ص والزمر فإنه ختمها بالتنويه بذكر القرآن فقال ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ ص: ٨٧ ثم ابتدأ سورة الزمر بتنزيل القرآن ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ الزمر: ١، وكذلك الحال بين سورتي الإسراء والكهف حيث ختم



١ صفر
١٤٤١هـ
٣٠ أيلول
٢٠١٩م



١ صفر ١٤٤١هـ
٣٠ أيلول ٢٠١٩م

الإسراء بالأمر بالحمد فقال: ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا ﴾ الإسراء: ١١١ ، وابتدأ سورة الكهف بحمد الله فقال سبحانه: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴾ الكهف: ١.

وقد أورد السيوطي رحمه الله أمثلة عديدة على أوجه من المناسبات بين السور والآيات، نذكر منها نكتة لطيفة في بيان وجه المناسبة بين سورتي الماعون والكوثر. يقول: "هي كالمقابلة للتي قبلها، لأن السابقة وصف الله فيها المنافقين بأربعة أمور: البخل، وترك الصلاة، والرياء فيها، ومنع الزكاة. فذكر في هذه السورة في مقابلة البخل: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ سورة الكوثر: ١ أي: الخير الكثير، وفي مقابلة ترك الصلاة: ﴿ فَصَلِّ ﴾ أي: دُم عليها، وفي مقابلة الرياء: ﴿ لِرَبِّكَ ﴾ أي: لرضاه لا للناس، وفي مقابلة منع الماعون: ﴿ وَانْحَرْ ﴾ سورة الكوثر:٢ وأراد به التصدّق بلحوم الأضاحي"[(١١)]

٨- مناسبة السورة للسورة ، مناسبة أول السورة لآخرها، وهذا ظاهر في سورة النحل فإن الله ابتدأها بقوله: ﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُ ﴾ النحل: ١ وقال في آخرها ﴿ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ النحل: ١٢٧، وكذلك سورة المؤمنون حيث ابتدأها بقوله: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ المؤمنون: ١ واختتمها بقصر الفلاح عليهم وحرمان الكافرين منه فقال سبحانه: ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ المؤمنون: ١١٧.

٩- مناسبة المعنى للمعنى ، كما في سورتي الضحى وطه ، ففي سورة طه أجاب الله دعاء موسى بقوله: ﴿ قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ طه: ٣٦ ثم ذكره بما من به عليه من النعم التي آتاه إياها بلا سؤال ﴿ وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَيۡكَ مَرَّةً أُخۡرَىٰٓ ٣٧ إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ٣٨ أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأۡخُذۡهُ عَدُوّٞ لِّي وَعَدُوّٞ لَّهُۥۚ وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ٣٩ إِذۡ تَمۡشِيٓ أُخۡتُكَ فَتَقُولُ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ مَن يَكۡفُلُهُۥۖ فَرَجَعۡنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَۚ وَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا فَنَجَّيۡنَٰكَ مِنَ ٱلۡغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونٗاۚ فَلَبِثۡتَ سِنِينَ فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ ثُمَّ جِئۡتَ عَلَىٰ قَدَرٖ يَٰمُوسَىٰ ٤٠ ﴾ طه: ٣٧ - ٤٠ ، وكذلك الحال في سورة الضحى حيث تولى الله طمأنة نبيه صلى الله عليه وسلم أنه ما ودعه وما قلاه ووعده بالرضى والعطاء لكن لأن النفس البشرية تتعلق بالوعود ، امتن الله على نبيه صلى الله عليه وسلم بالنعم التي

أعطاه إياها بلا سؤال ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴾ الضحى: ٦ - ٨.

١٠- مناسبة آخر الآية لمضمونها مثل ﴿ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴾ السجدة: ٢٦ في آية ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ﴾السجدة: ٢٦ و قوله: ﴿ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾ السجدة: ٢٧ في آية ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ﴾السجدة: ٢٧ ، فإنه ختم الأولى بالسمع لأنها جاءت ذكراً للتاريخ وهو غير مشاهَد ، والثانية بالإبصار لأنها ضرب لمثل مشاهد ملموس وهو نزول المطر والإنبات به .

١١- مناسبة اسم السورة لمضمونها ، كسورة الكهف ، فالكهف هي عصمة من الدجال لمن قرأ العشر الأُول من آياتها، وفيها ذكر الله وسائل الوقاية من الفتن التي جاءت فيها وهي:

فتنة البلاد في إخراج الفتية من دارهم

فتنة العلم في قصة موسى والخضر

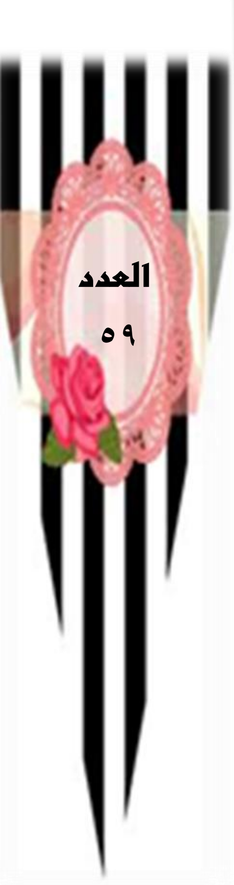
فتنة المال في قصة قارون

فتنة السلطان في قصة ذي القرنين

فتنة الصحبة. (١٢)

ومن هذه المناسبات التي ذكرها بعضهم ، مناسبة أجزاء الآية من حيث ملائمة اللفظ للمعنى كما في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾ يوسف: ٨٥ فقد أتى بأغرب ألفاظ القسم و حروفه و هو القسم بالتاء ، فإنها الأقل استعمالا ثم جاء بأغرب الأفعال الناسخة ، ثم جاء بأغرب ألفاظ الهلاك و هو الحرض فاقتضى حسن النظم أن تجاور كل لفظة بلفظة من جنسها في الغرابة توخيا لحسن الجوار و رعاية في ائتلاف المعاني بالألفاظ و لتتعادل الألفاظ في الوضع و تتناسب في اللفظ.

وذكر منها مناسبة ارتباط الآية بالأخرى و مناسبة فاتحة السورة لخاتمة ما قبلها كما نلاحظه في نهاية سورة الأحقاف قوله تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا



١ صفر
١٤٤١هـ
٣٠ أيلول
٢٠١٩م

تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ الأحقاف: ٣٥ و ما تلاحظه في بداية سورة محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ محمد: ١ مع ملاحظة أن الأحقاف مكية و سورة محمد مدنية و الأحقاف في جملتها تشير إلى إثبات الرسالة ، و تبدأ سورة محمد بتثبيت الرسالة و حمايتها و التسلسل بينهما واضح رغم الفارق الزمني(١٣) .

وقد ذُكر للمناسبة أقسام ثلاثة: الأول :مناسبة فواتح السور لخواتمها . و القسم الثاني: مناسبة افتتاح السورة لخاتمة ما قبلها و القسم الثالث : مناسبة افتتاح السورة لمقاصدها(١٤).



المطلب الثالث

أسباب المناسبات وفوائدها

أولا: أسباب المناسبات:

ذكر السيوطي وغيره للمناسبات ثلاثة أسباب:

١. التنظير: إن إلحاق النظير بالنظير من دأب العقلاء وقد وردت في ذلك أمثله كثيرة كقوله تعالى {كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ } عقب قوله {أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} فإن الله سبحانه وتعالى أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يمضي لأمره في الغنائم على كره من أصحابه كما أمره في الخروج من بيته لطلب العير وهم كارهون وذلك بسب اختلافهم في القتال يوم بدر في الأنفال وحاجوا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجادلوه فكره كثير منهم ما كان من فعل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في النقل فأنزل الله هذه الآية وأنفذ أمره بها وأمرهم الله أن يتقوا الله ويطيعوه ولا يعترضوا عليه فيما يفعله من شيء ما، بعد أن كانوا مؤمنين ووصف المؤمنين ثم قال {كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ} شبه كراهتهم لما فعلته من الغنائم ككراهتهم للخروج معك(١٥).

٢. المضادة :ومن أمثلته قوله تعالى في سورة البقرة {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ} الآية فإنه أول السورة كان حديثا عن القرآن الكريم وأن من شأنه كذا وكذا وأنه لا يهدي القوم الذين من صفاتهم كذا وكذا فرجع إلى الحديث عن

المؤمنين فلما أكمله عقب بما هو حديث عن الكفار فبين الاثنين جامع وهمي بالتضاد من هذا الوجه وحكمته التشويق والثبوت[١٦].

٣. الاستطراد :كقوله تعالى ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴾ الأعراف- ٢٦

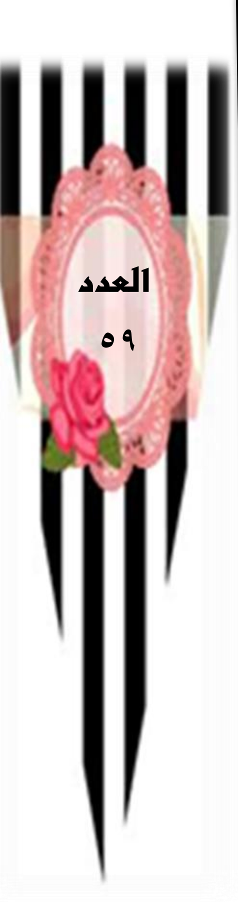
أن هذه الآية قد وردت على سبيل الاستطراد عقب ذكر بدو السوءات وخصف الورق عليها إظهارا للمنة فيما خلق الله من اللباس ولما في العري وكشف العورة من المهانة والفضيحة لصاحبها والأشعار بأن الستر باب عظيم وكبير من أبواب التقوى ، وكذلك ومن الاستطراد قوله تعالى : { لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ}، فإن أول الكلام في هذه الآية ذكر للرّد على النصارى الزاعمين بنبوة المسيح ، ومن ثم استطرد للردّ على العرب الزاعمين نبوّة الملائكة. ويقرب من الاستطراد حتى لا يكاد ان يفترقان [١٧].

ثانيا: فوائد المناسبات:

ومع أن لهذا العلم الجليل فوائد غزيرة ، إلا أنه لم يعتنِ به إلا القلائل من المفسّرين. حيث نجد ارتباط آيات القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة، متّسقة المعاني، منتظمة المباني، علم عظيم، لم يتعرّض له إلا عالِم واحد عمل فيه سورة البقرة، ثم فتح الله عزّ وجلّ لنا فيه، أنّا لم نجد له حَمَلة، ورأينا الخلق بأوصاف البطلة ختمنا عليه، وجعلناه بيننا وبين الله، ورددناه إليه"[١٨].

وهذا التناسق و التناسب البديع في نظم آي القرآن الكريم و ترتيب بعضها بعد بعض وما له من الدلالات النيرة ، لا يمكن قصره على انسجام الآيات مع بعضها بل يتعدى ذلك إلى حروف هذه الآيات و ما لها من إيحاءات بديعة تضفي على العقول و القلوب البهجة و الانبهار لمن تتبع جمال هذا النظم القرآني بآياته و حروفه و تناسبها مع معاني و دلالات تلك الكلمات ، حتى صار القرآن بحروفه و آياته نسيجا واحدا مبهرا للمتأمل الدارس لهذه الإشارات لذلك يقول الشيخ الزرقاني :

"إن القرآن تقرؤه من أوله إلى آخره، فإذا هو محكم السرد، دقيق السبك، متين الأسلوب، قوي الاتصال، آخذ بعضه برقاب بعض في سوره وآياته وجمله، يجري دم



١ صفر ١٤٤١هـ
٣٠ أيلول ٢٠١٩م

الإعجاز فيه كله من ألفه إلى يائه، كأنه سبيكة واحدة ولا يكاد يوجد بين أجزائه تفكّك ولا تخاذل، كأنه حلقة مفرغة، أو كأنه سمط وحيد وعقد فريد يأخذ بالأبصار، نظمت حروفه وكلماته، ونسقت جمله وآياته، وجاء آخره مساوقًا لأوله، وبدا أوله مواتيًا لآخره"[١٩].

ومن المحدثين الذين تنبّهوا إلى قيمة هذا العلم الجليل الشيخ الزرقاني، حيث يقول: "إن القرآن تقرؤه من أوله إلى آخره، فإذا هو محكم السرد، دقيق السبك، متين الأسلوب، قوي الاتصال، آخذ بعضه برقاب بعض في سوره وآياته وجمله، يجري دم الإعجاز فيه كله من ألفه إلى يائه، كأنه سبيكة واحدة ولا يكاد يوجد بين أجزائه تفكّك ولا تخاذل، كأنه حلقة مفرغة، أو كأنه سمط وحيد وعقد فريد يأخذ بالأبصار، نظمت حروفه وكلماته، ونسقت جمله وآياته، وجاء آخره مساوقًا لأوله، وبدا أوله مواتيًا لآخره"[٢٠]

وقد اعتبر السيوطي مناسبة آيات القرآن وسوره، وارتباط بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة، وجهًا من وجوه إعجاز القرآن[٢١]. فقال إن من فوائده: "جعل أجزاء الكلام بعضها آخذًا بأعناق بعض، فيقوى بذلك الإرتباط، ويصير التأليف حالته حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء"[٢٢]

و من ثم فإن هناك جملة من الفوائد الكامنة في هذا العلم الجليل، أهمّها أنه يُظهر القرآن الكريم كأنّه كلمة واحدة، ويؤكّد أن هذا الكتاب العظيم إنما قُدِّر تقديرًا محكمًا، وصُمِّم قبل نزوله بحساب دقيق ووزن حكيم، لكل حرف، وكلمة، وجملة، وآية، وسورة ، وفي هذا تأكيد بليغ لمعنى قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ الحجر: ٩ و في هذا العلم ردّ للشبه التي يثيرها المغرضون حول جمع القرآن والزيادة فيه أو النقص منه، كما يزعمون! إذ هو يجعل العقل البشري ينشط في محاولة للالتفات إلى الحكمة من هذا الترتيب، والاهتمام باستخراج المعاني ولطائف النكات التي لا يُتوصّل إليها إلا بالتماس أوجه المناسبة والربط بين السور والآيات والكلمات والحروف.

ومع أن العلماء اعتبروا أن أوجه المناسبة بين مكوّنات القرآن العظيم، ترجع إلى روابط معنوية أو لفظية تربط بينها[٢٣]، إلا أن تناسق الآيات العجيب في كل سورة من السور القرآنية ، وفي كل كلمة وحرف ، يعطي لمسات و إيحاءات تبهر العقل بجميل النظم



١ صفر ١٤٤١هـ
٣٠ أيلول ٢٠١٩م

وإحكام الحبك "حتى أغنى تناسقها في مواطن كثيرة عن التماس أسباب نزولها، وعوّض انسجامها الفنّي واقعها التاريخي، ثم بدت السور كلها بآياتها المتناسقات مئة وأربع عشرة قلادة طوّقت جيد الزمان"[٢٤]، فإن هذا قد حفّز نفرًا من العلماء على البحث عن ألوان جديدة من المناسبات.

فلم يكتف بعض الباحثين في دراسات الإعجاز القرآني بهذا القدر الذي يوجب الاهتمام بعلم المناسبات ومعرفتها، والوقوف على أسرار الإعجاز فيها، وإنما ذهبوا إلى أبعد من ذلك، فتمكّنوا بفضل الله تعالى وبعونه من اقتناص أسرار جليلة، ارتكزت في كنهها على مناسبات وعلاقات عددية بين السور والآيات والكلمات والحروف في هذا الكتاب الحكيم.

المطلب الرابع

الدراسات السابقة في علم المناسبة

لما علمنا أن التناسب أو علم المناسبة هو علم يعنى بالكشف عن الترابط اللفظي و المعنوي بين آي و سور و حروف الذكر الحكيم .

لذلك فقد انتبه المفسرون و علماء القرآن إلى ذلك ، وعملوا على إعمال هذه الأداة التفسيرية لاستنباط مراد الله تعالى من الخطاب القرآني. وما المصدر الأول من مصادر التفسير المتمثل في تفسير القرآن بالقرآن إلا دليل على إدراكهم لهذه الوحدة النسقية ، ذلك أن القرآن الكريم لا يمكن فهمه باجتزاء النص القرآني عن سياقه اللغوي ، بل لا بد من استحضار ما قبل النص و ما بعده إذا أردنا أن ندرك مراد الله تعالى من الخطاب القرآني بطريقة علمية و موضوعية . فالقرآن الكريم لا يمكن فهم إحدى جزئياته إلا في إطاره الكلي .

وقد اهتم المسلمون بعلم المناسبة تدريسا و تأليفا، ولعل أول من أظهر علم المناسبة ببغداد الشيخ الإمام أبو بكر النيسابوري (٣٢٤هـ) و خالفه في ذلك الشيخ عز الدين بن عبد السلام (٦٦٠) ثم تتابع اهتمام العلماء بهذا العلم و تعددت أنواعه حتى جمعها السيوطي في بضعة عشر نوعا[٢٥].

أما في مجال التأليف فيمكننا أن نذكر فيه الكتب التالية :

١- البرهان في ترتيب سور القرآن : ابن الزبير الغرناطي (ت ٨٠٧ هـ .

٢- نظم الدرر في تناسب الآيات و السور : برهان الدين البقاعي (ت ٨٨٥ هـ) .

العدد ٥٩

١ صفر ١٤٤١هـ

٣٠ أيلول ٢٠١٩م



٣- أسرار التنزيل للسيوطي (ت ٩١١ هـ) .

٤- تناسق الدرر في تناسب السور : للسيوطي ، دراسة و تحقيق أحمد عطا . بيروت ١٩٨٦ م .

٥- مراصد المطالع في تناسب المقاطع و المطالع ، و هو يتناول بالدرس فواتح السور مع خواتمها .

٦- جواهر البيان في تناسب سور القرآن : عبد الله الغماري ، طبع بالقاهرة .

٧- التناسب البياني في القرآن " دراسة في النظم المعنوي و الصوتي " : الدكتور أحمد أبو زيد، أطروحة دكتوراه الدولة ، نوقشت سنة ١٩٩٠ م . وطبعتها كلية الآداب و العلوم الإنسانية بالرباط ، المغرب ١٩٩٢ م .

٨- لسانيات الخطاب القرآني " مظاهر الانسجام و الاتساق " : الأستاذة خديجة إيكر العربي ، أطروحة دكتوراه دولة ، على أبواب المناقشة . إن شاء الله .

ومما له صلة بعلم المناسبة علم توجيه متشابهات القرآن ، ومما ألف فيه :

١- درة التنزيل و غرة التأويل : الخطيب الإسكافي (ت ٤٢٠ هـ) .

٢- ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد و التعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل : لأبي جعفر ابن الزبير الغرناطي (ت ٧٠٨ هـ).

٣- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ).

٤- قطف الأزهار من كشف الأسرار للسيوطي .

ومما له صلة بالموضوع علم الفواصل و رؤوس الآي :

١- الفاصلة في القرآن : محمد الحسناوي .

٢- الفواصل : الدكتور حسين نصار .

٣- فواتح السور : للدكتور حسين نصار .

٥- أهداف كل سورة و مقاصدها في القرآن الكريم : الدكتور عبد الله محمود شحاتة.

ومن التفاسير التي اعتنت بعلم المناسبة إشارة أو تصريحا :

١. البحر المحيط لأبي حيان .
٢. التحرير و التنوير للطاهر بن عاشور .



١ صفر ١٤٤١هـ

٣٠ أيلول ٢٠١٩م



٣. في ظلال القرآن : سيد قطب .

ومن كتب الإعجاز التي أولت عناية خاصة لعلم المناسبة :

١. التحرير التحبير لابن أبي الإصبع .
٢. معترك الأقران للسيوطي .
٣. إعجاز القرآن للرافعي .
٤. الإعجاز البياني و مسائل ابن الأزرق : الدكتورة عائشة عبد الرحمن . ثلاث رسائل في إعجاز القرآن : الرماني و الخطابي والجرجاني .
٥. دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني .
٦. من بلاغة القرآن : أحمد أحمد بدو



المبحث الثاني

المناسبة في سورة مريم

المطلب الأول: المناسبة بين سورة مريم وما قبلها وما بعدها.

١. المناسبة بين سورة مريم وما قبلها:

وجه مناسبتها مع سورة الكهف أن سورة الكهف اشتملت على عدة أعاجيب: كقصة أصحاب الكهف، وطول لبثهم هذه المدة الطويلة بلا أكل ولا شرب، وكذلك قصة موسى مع الخضر عليهما السلام، وما فيها من الخارقات والأمور العجيبة، وقصة ذي القرنين وهذه السورة فيها أعجوبتان قصة ولادة سيدنا يحيى بن زكريا، وقصة ولادة سيدنا عيسى بن مريم ، فناسب تتاليهما وأيضاً فقد قيل: إن أصحاب الكهف يبعثون قبل قيام الساعة، ويحجون مع عيسى ابن مريم حين ينزل، ففي ذكر سورة مريم بعد سورة أصحاب الكهف مع ذلك – إن ثبت – ما لا يخفى من المناسبة وقد قيل أيضاً: إنهم من قوم عيسى، وإن قصتهم كانت في الفترة، فناسب توالى قصتهم وقصة نبيهم عليه السلام(٢٦).

وقد ذكر البقاعي أنَّ وجه مناسبتها مع سورة الكهف" قال الإمام أبو جعفر بن الزبير في برهانه : " لما قال تعالى ﴿ أَمۡ حَسِبۡتَ أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنۡ ءَايَٰتِنَا

١ صفر ١٤٤١هـ
٣٠ أيلول ٢٠١٩م

عَجَبًا ﴾ الكهف: ٩ ثم أورد خبرهم وخبر الرجلين وموسى والخضر عليهما السلام وقصة ذي القرنين ، أتبع سبحانه ذلك بقصص تضمنت من العجائب ما هو أشد عجبا وأخفى سببا ، فافتتح سورة مريم بيحيى بن زكريا وبشارة زكريا به بعد الشيخوخة وقطع الرجاء وعقر الزوج حتى سأل زكريا مستفهما ومتعجبا ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيًّا ۝٨ ﴾ مريم: ٨ فأجابه تعالى بأن ذلك عليه هين، وأنه يجعل ذلك آية للناس ، وأمر هذا أعجب من القصص المتقدمة "[٢٧].

٢. المناسبة بين سورة مريم وما بعدها:

إن وجه المناسبة بين سورة مريم والتي بعدها وهي سورة طه إن سورة طه نزلت بعد سورة مريم، بعد ذكر سورة أصحاب الكهف وذلك وحده كاف في مناسبة الوضع، مع التآخي بالافتتاح بالحروف المقطعة وكذالك أنه لما ذكر في سورة مريم قصص عدة من الأنبياء، وهم: زكريا، ويحيى، وعيسى، الثلاثة مبسوطة وإبراهيم، وهي بين البسط والإيجاز وموسى، وهي موجزة بجملة أشار إلى بقية النبيين في الآية الأخيرة إجمالاً وذكر في هذه السورة شرح قصة موسى، التي أجمل هناك، فاستوعبها غاية الاستيعاب، وبسطها أبلغ بسط، ثم أشار إلى تفصيل قصة آدم، الذي وقع مجرد اسمه هناك ثم أورد في سورة الأنبياء بقية قصص من لم يذكر في مريم، كنوح، ولوط، وداود، وسليمان، وأيوب وذي الكفل، وذي النون، وأشير إلى قصة من ذكرت قصته إشارة وجيزة، كموسى، وهارون، وإسماعيل، وزكريا، ومريم، لتكون السورتان كالمتقابلتين وبسطت فيها قصة إبراهيم البسط التام فيما يتعلق به مع قومه، ولم تذكر حاله مع أبيه إلا إشارة كما أنه في سورة مريم ذكر حاله مع قومه إشارة، ومع أنه مبسوطاً فانظر إلى عجيب هذا الأسلوب، وبديع هذا الترتيب ا[٢٨].ويضاف إلى ذلك، أن سورة ة مريم ألتفتت إلى أهمية هارون في مؤازرة موسى عليهما السلام ، ومن قبل بنسبة مريم إليه: ﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾ مريم: ٢٨]؛ فإن سورة طه قد ذكرت دعاء موسى عليه السلام بطلب هارون وزيراً وكثر ذكره فيها، [٢٩].



١ صفر
١٤٤١هـ
٣٠ أيلول
٢٠١٩م



١ صفر ١٤٤١هـ
٣٠ أيلول ٢٠١٩م

المطلب الثاني

المناسبة بين السورة ومضمونها

لقد سميت هذه السورة باسم مريم العذراء تخليداً لها، وتعد مريم العذراء السيدة الوحيدة التي ذُكرت في القرآن، مما يظهر عظم قدرها في الإسلام، ووجه تسميتها بسورة مريم لأنها بسطت فيها قصة مريم وابنها وأهلها قبل أن تفصل في غيرها[٣٠].

يدور سياق هذه السورة على محاور عدة: التوحيد ونفي الولد والشريك ويلم بقضية البعث القائمة على قضية التوحيد .. هذا هو الموضوع الأساسي المهم الذي تعالجه هذه السورة ، شأنها شأن السور المكية في الغالب.

وفيها مادة القصص هي المادة الأساسية في هذه السورة حيث تبدأ بقصة زكريا ويحيى عليهما السلام. ومن ثم قصة مريم ومولد عيسى عليه السلام. وبعدها تذكر بعض المقتطفات من قصة إبراهيم مع أبيه ثم تشير إلى النبيين : إسحاق ويعقوب ، وموسى وهرون ، وإسماعيل ، وإدريس. وآدم ونوح. ويستغرق هذا القصص ما يقارب ثلثي السورة. ويستهدف إثبات الوحدانية والبعث ، ونفي الولد والشريك ، وبيان منهج المهتدين ومنهج الضالين من أتباع النبيين.

ومن ثم تعرض بعض مشاهد يوم القيامة ، وبعض الجدل مع المنكرين للبعث. واستنكار للشرك ودعوى الولد وعرض لمصارع المشركين والمكذبين في الدنيا وفي الآخرة .. وكله يتناسق مع اتجاه القصص في السورة ويتجمع حول محورها الأصيل. [٣١].

ومضمون السورة فيه بيان اتصافه سبحانه وتعالى بشمول الرحمة بإفاضة النعم على جميع خلقه ، المستلزم للدلالة على اتصافه لجميع صفات الكمال ، المستلزم لشمول القدرة على إبداع المستغرب

وفيها أن الله متنزه عن الولد لأنه لا يكون إلا لمحتاج، وعلى هذا دلت تسميتها بمريم؛ لأن قصتها أدل ما فيها على تمام القدرة وشمول العلم؛ لأن أغرب ما في المخلوقات وأجمعه خلقا الآدمي، وأعجب أقسام توليده الأربعة – بعد كونه آدميا – ما كان من أنثى بلا توسط ذكر، لأن أضعف الأقسام ، وأغرب ذلك أن يتولد منها على ضعفها أقوى النوع وهو الذكر ، ولا سيما إن أوتي قوة الكلام والعلم والكتاب في حال الطفولية ،

وأن يخبر بسلامته الكاملة فيكون الأمر كذلك ، لم يقدر أحد – مع كثرة الأعداء – على أن يسمه بشيء من أذى ، هذا إذا جمعته من إخراج الرطب في غير حينه من يابس الحطب ، ومن أنباع الماء في غير موضعه ، وعلى مثل ذلك أيضا دلت تسميتها بما في أولها من الحروف ، بيان ذلك أن مخرج الكاف من أقصى اللسان مما يلي الحلق ويحاذيه من أسفل الحنك ، وهي أدنى من مخرج القاف قليلا إلى مقدم الفم، ولها من الصفات الهمس والشدة والانفتاح والاستفال والخفاء ، ومخرج الياء من وسط اللسان والحنك الأعلى ، ولها من الصفات الجهر والرخاوة والانفتاح والاستفال ، وهي أغلب صفاتها ، ومخرج العين وسط الحلق ، ولها من صفات الجهر وبين أصول الثنيتين السفليين ، وله من الصفات الهمس والرخاوة والإطباق والاستعلاء والصفير ، فالافتتاح بهذه الأحرف هنا إشارة – والله أعلم – إلى أن أهل الله عامة – من ذكر منهم في هذه السورة وغيرهم (٣٢).



المطلب الثالث

المناسبة بين مطلع السورة وخاتمتها

ذكر الله سبحانه وتعالى في أول السورة رحمته بعبد من عباده وهو زكريا ﴿ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ مريم : ٢]؛ : وفيها وجهان : الأول: أن يكون رحمة على أمته؛ لأنه هداهم إلى الإيمان والطاعات.

والآخر : أن يكون رحمة على نبينا محمد صلّى الله عليه وسلم وعلى أمة محمد؛ لأن الله تعالى لما شرح لمحمد صلّى الله عليه وسلم طريقه في الإخلاص والابتهال في جميع الأمور إلى الله تعالى صار ذلك لفظا داعيا له ولأمته إلى تلك الطريقة فكان زكريا رحمة ، أي إنه أفتتح هذه السورة فيها ذكر الرحمة التي رحم بها عبده زكريا.

وذكر في خاتمتها ذكر رحمته بعباده المؤمنين ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ مريم ٩٦]؛ : فذكر رحمته بعبد من عباده في الأول وذكر رحمته بعباده المؤمنين على الإطلاق في أخر السورة وبشر في أولها عبداً من عباده وهو زكريا ﴿ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ مريم ٧]؛ مريم : وبشر في الآخر عباده

١ صفر
١٤٤١هـ
٣٠ أيلول
٢٠١٩م

المتقين ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴾ مريم ٩٧]، رحم عبداً في الأول وبشره ،ورحم عباده المتقين في الآخر وبشره، بدأ بالفرد وانتهى بالجماعة. (٣٣)

المطلب الرابع

المناسبة بين آيات السورة

إنك حين تقرأ السورة تجد المناسبة بين الآيات من حيث إنك تحس لمسات الرحمة الندية ودبيبها اللطيف في الكلمات والعبارات والظلال بين آياتها. كما تحس انتفاضات الكون وارتجافاته لوقع كلمة الشرك التي لا تطيقها فطرته .. كذلك تحس أن للسورة إيقاعا موسيقيا خاصا، فتجد جرس ألفاظها وفواصلها فيه رخاء وفيه عمق : رضيا. سريا. حفيا. نجيا .. فأما المواضع التي تقتضي الشد والعنف ، فتجيء فيها الفاصلة مشددة دالا في الغالب. مدّا. ضدّا. إدّا ، هدّا ، أو زايا : عزّا. أزّا.

وتنوع الإيقاع الموسيقي والفاصلة والقافية بتنوع الجو والموضوع يبدو جليا في هذه السورة. فهي تبدأ بقصة زكريا ويحيى عليهما السلام فتسير الفاصلة والقافية هكذا ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴾ مريم: ٢ – ٣ ... إلخ».

وبعدها تليها قصة مريم وعيسى فتسير الفاصلة والقافية على النظام نفسه :﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ۝١٦ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ مريم: ١٦ – ١٧ إلى أن ينتهي القصص ، ويجيء التعقيب ، لتقرير حقيقة عيسى ابن مريم ، وللفصل في قضية بنوته.

وبعدها يختلف نظام الفواصل والقوافي تطول الفاصلة ، وتنتهي القافية بحرف الميم أو النون المستقر الساكن عند الوقف لا بالياء الممدودة الرخية. على النحو التالي :

﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ۝٣٤ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٣٥ ﴾ مريم: ٣٤ – ٣٥ ، وهكذا يسير الإيقاع الموسيقي في السورة وفق المعنى والجو ويشارك في إبقاء الظل الذي يتناسق مع المعنى في ثنايا السورة ، وفق انتقالات السياق من جو إلى جو ومن معنى إلى معنى. (٣٤).



١ صفر ١٤٤١هـ

٣٠ أيلول ٢٠١٩م





١ صفر ١٤٤١هـ
٣٠ أيلول ٢٠١٩م

الخاتمة

بعد شكر الله جل وعلا والثناء عليه ، فهو صاحب الفضل والنعمة ، نقر له سبحانه بالفضل وجميل العرفان ، وفي خاتمة هذا البحث ، بعد أن بحثت عن المناسبة في سورة مريم ثم أحصيت ما جاء في هذه السورة من مناسبات أود أن ألخص أبرز النتائج التي توصلت إليها في دراستي لهذا الموضوع:

الأولى: خلال قراءةِ لبعض مصادر المتقدمين والمتأخرين في تعريف المناسبة وجدت أن المعنى اللغوي هو نفس المعنى الاصطلاحي للمناسبة. فكلاهما يعني: أن الآية وجارتها شقيقتان، يربط بينهما رباط من نوع ما، غير أن ذلك لا يعني أن تكون الآيتان أو الآيات متماثلة كل التماثل، بل ربما يكون بينها تضاد، أو تباعد في المعنى، المهم أن هناك صلة، أو رابط ما يربط بين الآيتين.

الثانية: ذُكر للمناسبة عشرة أقسام: مناسبة الحركة للكلمة، مناسبة الحرف للكلمة ، مناسبة الكلمة للسياق، مناسبة الجملة للسياق ، مناسبة الجملة للجملة في ذات الآية، مناسبة الآية للآية ، مناسبة السورة للسورة ، مناسبة المعنى للمعنى ، مناسبة آخر الآية لمضمونها، مناسبة اسم السورة لمضمونها.

الثالثة : أن للمناسبة ثلاثة أسباب : الأول التنظير والثاني التضاد والثالث الاستطراد.

الرابعة : رصد البحث للمناسبة فوائد عديدة : منها جعل أجزاء الكلام بعضها آخذًا بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حالته حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء.

الخامسة :إن وجه مناسبتها مع ما قبلها سورة الكهف أن سورة الكهف اشتملت على عدة أعاجيب: كقصة أصحاب الكهف وغيرها، وهذه السورة فيها أعجوبتان قصة ولادة سيدنا يحيى بن زكريا، وقصة ولادة سيدنا عيسى بن مريم ، فناسب تتاليهما وأيضاً فقد قيل: إن أصحاب الكهف يبعثون قبل قيام الساعة، ويحجون مع عيسى ابن مريم حين ينزل.

السادسة : وأن مناسبتها مع ما بعدها وهي سورة طه أن سورة ة مريم ألتفتت إلى أهمية هارون في مؤازرة موسى عليهما السلام ، ومن قبل بنسبة مريم إليه: ﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾ مريم: ٢٨]؛ فإن سورة طه قد ذكرت دعاء موسى عليه السلام بطلب هارون وزيراً وكثر ذكره فيها.

السابعة: وقد أوردت مناسبة السورة مع مضمونها إن وجه تسميتها بسورة مريم لأنها بسطت في مضمونها قصة مريم وابنها وأهلها قبل أن تفصل في غيرها.

الثامنة: إن المناسبة بين مطلع السورة وخاتمتها إن مطلع السورة بدأ بذكر الرحمة التي رحمها الله إلى عبده زكريا وفي خاتمتها ذكرى رحمته بعباده على الإطلاق.



هوامش البحث



١ صفر ١٤٤١هـ

٣٠ أيلول ٢٠١٩م

(١)معجم مقاييس اللغة ، لأبن فارس :٤٢٣/٥.

(٢) القاموس المحيط، الفيروز آبادي: فصل الميم ١٧٦/١.

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس، الزَّبيدي: مادة (نسب) ٢٦٥/٤.

(٤)نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : البقاعي :إبراهيم بن عمر (٨٨٥هـ) : ، ط٢ ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة : ج/ ص.

(٥) الإتقان في علوم القرآن ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى : ٩١١هـ) ، ٣٧١/٣ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة : ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم

(٦) مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور، عادل بن محمد أبو العلاء، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد١٢٩ - السنة ٣٧ - ١٤٢٥هـ: ١٨.

(٧) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣ – ١٤٢٠ هـ: ١١٠/٤.

(٨) نظم الدرر، البقاعي: ٨/١.

(٩)دلائل النظام، المؤلف: عبد الحميد الفراهي، (ت ١٣٤٩هـ) ، الناشر: مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض، ١٩٦٨: ٣٨.

(١٠)ينظر: أرشيف ملتقى أهل الحديث – ٣ ، تحت عنوان فوائد علمية وتفسيرية للشيخ الدكتور عبد الله الحكمة آل حسين.

(١١) تناسق الدرر في تناسب السور ، جلال الدين السيوطي ، ١٨٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ط١ ١٩٨٦م ، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا.

(١٢) ينظر: أرشيف ملتقى أهل الحديث – ٣ ، تحت عنوان فوائد علمية وتفسيرية للشيخ الدكتور عبد الله الحكمة آل حسين .

(١٣) ينظر: تناسق الدرر في تناسق السور ٥٤ و الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن و سوره ، محمد أحمد يوسف القاسم ٤١١ ط١ ١٩٧٩م .

(١٤) ينظر: المناسبات بين الآيات والسور فوائدها .. وأنواعها.. وموقف العلماء منها،د. سامي عطا حسن:٢٣/١.

(١٥) ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ٤٧/١، والإتقان في علوم القرآن، السيوطي: ٢٩٠/٢.و الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري:٦٨١/١.

(١٦) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: ٢/ ٢٩١.

(١٧) ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ٤٩/١. والإتقان في علوم القرآن، السيوطي: ٢/ ٢٩١.والموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري : ٦٨٢/١.





(١٨) البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله ، ٦٢/١ ، دار المعرفة – بيروت ، ١٣٩١ ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم .

(١٩) مناهل العرفان ، محمد عبد العظيم الزرقاني، ٥٣/١ ، دار الفكر – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٦، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات .

(٢٠) مناهل العرفان، محمد عبد العظيم الزرقاني ، ٥٣/١ .

(٢١) معترك الأقران في إعجاز القرآن،جلال الدين السيوطي، ٤٣.

(٢٢) المصدر السابق، ٤٥.

(٢٣) الإتقان في علوم القرآن، ٢٨٨/٣.

(٢٤) مباحث في علوم القرآن ، د. صبحي الصالح، ١٥٧.

(٢٥) ينظر النسق القرآني دراسة أسلوبية ، الدكتور محمد ديب الجاجي ، ٦٦٣ ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، ط الأولى ، ١٤٣١هـ. ٢٠١٠م.

(٢٦) ينظر: أسرار ترتيب القرآن، السيوطي:١/ ١٣، و روح المعاني، الآلوسي: ٣٧٧/٨.

(٢٧)نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي: ٥١٩/٤.

(٢٨) ينظر: أسرار ترتيب القرآن، السيوطي:١/ ١٣. والتناسب في سورة البقرة،طارق مصطفى محمد حميدة: ٢٦/٣. والتفسير القرآني للقرآن ،عبد الكريم الخطيب :٧٢٠/٨.

(٢٩) ينظر: التناسب في سورة البقرة، طارق مصطفى محمد حميدة: ٢٦/٣.

(٣٠) ينظر: التحرير والتنوير ، ابن عاشور: ٥/١٦. والتفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي: ١٠/٩.

(٣١) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب:٤/ ٢٣٠٠.

(٣٢) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب: ٤/ ٢٣٠٠.

(٣٣) ينظر:مفاتيح الغيب ، للرازي : ٥٠٦/٢١ .

(٣٤) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب: ٢٣٠٠/٤. و المفَصَّلُ في موضوعات سور القرآن، علي بن نايف الشحود: ٧٠٧/١ .



١ صفر ١٤٤١هـ
٣٠ أيلول ٢٠١٩م





المصادر والمراجع

١. الإتقان في علوم القرآن ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة : ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم .
٢. أرشيف ملتقى أهل الحديث على الشبكة العنكبوتية .
٣. أسرار ترتيب القرآن، عبد الرحمن بن أبو بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الفضيلة.
٤. دلائل النظام، عبد الحميد الفراهي، (ت ١٣٤٩هـ) ، الناشر: مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض، ١٩٦٨.
٥. الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن و سوره ، محمد أحمد يوسف القاسم ٤١١ ط١ ١٩٧٩م
٦. إعراب القرآن وبيانه، محي الدين الدرويش ، دار الإرشاد ــ سورية ، عدد الأجزاء / ١٠ .
٧. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي ، (ت: ٧٩٤هـ)، ، دار المعرفة – بيروت ، ١٣٩١ ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم .
٨. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، ، دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين.
٩. التحرير والتنوير، المعروف بتفسير ابن عاشور ،محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، الطبعة : الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
١٠. التفسير القرآني للقرآن ،عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي – القاهرة، عدد الأجزاء / ١٦.
١١. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، د. محمد سيد طنطاوى (شيخ الأزهر) ،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ،الطبعة الأولى ،١٩٩٣م.
١٢. التناسب في سورة البقرة ، الطالب طارق مصطفى محمد حميدة، بكالوريوس أصول الدين من الجامعة الأردنية/ عمان ، إشراف: الدكتور حاتم جلال التميمي قُدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية المعاصرة، جامعة القدس ،١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
١٣. تناسق الدرر في تناسب السور ، جلال الدين السيوطي ، (ت: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ط١ ١٩٨٦م ، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا.

١ صفر ١٤٤١هـ
٣٠ أيلول ٢٠١٩م



١٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
١٥. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ .
١٦. مباحث في علوم القرآن ، د. صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، الطبعة الرابعة والعشرون كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٠.
١٧. معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي، دار الفكر . بيروت . ط/ الأولى ١٩٨٥م .
١٨. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، دار الجيل – بيروت – لبنان –، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.
١٩. مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، الطبعة: الأولى١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م ، دار الكتب العلمية – بيروت.
٢٠. المفَصَّلُ في موضوعات سور القرآن، علي بن نايف الشحود، المكتبة الشاملة الإصدار الرابع.
٢١. المناسبات بين الآيات والسور فوائدها .. وأنواعها.. وموقف العلماء منها، د. سامي عطا حسن ، جامعة آل البيت .
٢٢. مناهل العرفان ، محمد عبد العظيم الزرقاني ، دار الفكر – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٦ ، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات .
٢٣. الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن اسماعيل الإبياري ، (ت: ١٤١٤هـ)، مؤسسة سجل العرب سنة الطبع : ١٤٠٥ .
٢٤. النسق القرآني دراسة أسلوبية ، الدكتور محمد ديب الجاجي ، (ت:٦٦٣هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، ط الأولى ، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
٢٥. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥هـ) : ، ط٢_، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة.



١ صفر ١٤٤١هـ
٣٠ أيلول ٢٠١٩م